رابط المادة على منصة باحث

شرح كتاب رياض الصالحين

شرح رياض الصالحين ٩٧٣ - باب البكاء عند المرور بقبور الظالمين - لفضيلة الشيخ خالد إسماعيل

خالد اسماعيل

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله واشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له واشهد ان محمدا عبده ورسوله. ايها الاخوة والاخوات نواصل قراءتنا من كتاب رياض الصالحين للامام النووي رحمه الله - 00:00:00

الله تعالى وذكر المؤلف رحمه الله ابوابا تتعلق اه الجنائز من اه الصلاة على الميت آآ الصدقة عنه والدعاء له وثناء الناس عليه. ثم ذكر بابا يتعلق اذا مر المسلم على قبور الظالمين ومصارعهم قال باب البكاء والخوف عند المرور - 00:00:20

الظالمين ومصارعهم واظهار الافتقار الى الله تعالى والتحذير من الغفلة عن ذلك. قال عن ابن عمر رضي الله رضي الله عنهما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لاصحابه يعني لما وصلوا الحجر ديار ثمود قال - 00:00:50

لا تدخلوا على هؤلاء المعذبين الا ان تكونوا باكين. فان لم تكونوا باكين فلا تدخلوا عليهم لا يصيبكم ما اصابهم. متفق عليه. وفي رواية قال لما مر رسول الله صلى الله عليه وسلم بالحجر قال لا تدخل - 00:01:10

كلوا مساكن الذين ظلموا ان يصيبكم ما اصابهم الا ان تكونوا باكين. ثم قنع رسول الله صلى الله عليه وسلم السهو واسرع السير حتى اجاز الوادي. اذا هذه هذا الحديث يدل على ان المسلم اذا مر باماكن نزول العذاب - 00:01:30

ينبغي عليه ان يظهر الافتقار الى الله والخوف منه. فالنبي صلى الله عليه وسلم عندما رجع من غزوة تبوك رضي الله عنهم معه مروا بديار ثمود. وهذا يدل على ان اثارهم باقية. والمشهور اليوم ان - 00:02:00

مدائن صالح موجودة في المملكة العربية السعودية توجد اثار لهؤلاء فاذا مر وبهذه الاماكن لا يمر الا على سبيل الخوف والافتقار. قال لا تدخلوا على هؤلاء المعذبين الا ان تكونوا - 00:02:20

باكين فان لم تكونوا باكين فلا تدخلوا عليهم. لماذا؟ قال لا يصيبكم ما اصابهم. وفي رواية اخرى قال لا تدخلوا ساكن الذين ظلموا انفسهم ان يصيبكم ما اصابهم الا ان تكونوا باكين. فالذي يدخل مثل هذه الاماكن - 00:02:40

ويعلم ان هذا المكان قد نزل فيه عذاب شديد من عند الله جل وعلا. فكيف بعد ذلك يغفل قلبه يمر بهذه الاماكن على سبيل النزهة ويظحك ويأكل ويشرب ويلعب. فهذا يدل على قسوة قلبه - 00:03:00

وربما يكون ذلك سببا في عقوبته. لانه ما اعتبر هذه الاثار فالمسلم اذا مر بهذه الاماكن يمر عليها على سبيل العبرة. اذا سافر مثلا في سفر ومر عليها او اراد ان آآ ينظر الى مثل هذه الاماكن فلا يكون حاله الا حال العبد الخاشع - 00:03:20

الباكي الخائف لانها اماكن نزول العذاب. طبعا ايظا يقال اليوم ايظا اه اه اماكن اه قرى قوم لوط في البحر الميت. لكن لا شك ان البحر الميت مساحته كبيرة جدا - 00:03:50

اذكر بعض اهل العلم ان عندما خسف بقوم لوط فجعلنا عاليها سافلها آآ اه غارت ديارهم في باطن الارض وجعل الله تعالى مكان ذلك بحيرة يعني لا يعيش فيها شيء. وهو البحر الميت - 00:04:10

لكن ليس البحر الميت كله اه ديار قوم لوط. وانما جزء منه والله اعلم اين هذا الجزء. وذلك اه يفتي كثير من العلماء انه لا بأس بالذهاب هناك والله اعلم. وان كان يعني اه لو استغنى المسلم عن هذا من باب - 00:04:30

احتياط والورع والله اعلم يكون اولى. آآ لكن لا ينكر على من ذهب هناك لان المساحة كبيرة وآآ المكان قد لا يعلم بتحديده. ان هنا

يعني نزل العذاب او هنا مكان ديارهم. فالله اعلم - 00:04:50
قال بعد ذلك بعد ان انتهى من ما يتعلق الاداب المتعلقة بالجنائز قال كتاب اداب السفر والانسان لابد له من سفر في هذه الدنيا والسفر الواجب هو الى بيت الله تعالى لاداء الحج. من استطاع اليه سبيلا. وايضا قد يخرج الانسان لطلب علم او - 00:05:10
ولزيارة رحم او للنزهة فيخرج الى مسافة طويلة فيحتاج الى السفر. فجميل بالمسلم ان يتذكر اذا سافر في الدنيا انه سيسافر السفر الاكبر. يتذكر بسفره هذا السفر الى دار الاخرة وانت في هذه الدنيا تتزود لهذا السفر. ولذلك بعض السلف - 00:05:40
عندما اوصى اخا له في الله قال يخيل اليك انك مقيم بل انت دائم السير. يعني انت في الحقيقة مسافر في هذه الدنيا تسير سيرا حثيثا والموت من ورائك وما مضى من عمرك فليس براجع - 00:06:10
اليك ولهذا كشف النبي صلى الله عليه وسلم عن حقيقة هذه الدنيا وشبهها بالسفر. فالدنيا ممر والاخرة هي دار القرار قال النبي صلى الله عليه وسلم ابن عمر قد اخذ بمنكبيه وقال كن في الدنيا كأنك غريب او عابر سبيل - 00:06:30
يعني انت مسافر لان الوطن الحقيقي للانسان هو الجنة. الله تعالى اول ما خلق ادم خلقه في الجنة. فهذا وطننا الاول ونحن في الارض في ارض غربة. والغريب انما همه ان يرجع - 00:06:50
الى وطنه الاول فانت في دار غربة في دار سفر فتزود من الاعمال الصالحة الزاد والاعمال الصالحة حتى تلقى ربك بالرضا والاكرام. يتذكر المسلم بهذا ولذلك ايضا خرج اه بهيم العجلي رحمه الله الى الحج فبكى. فقيل لعله تذكر اولاده. فسمعهم فقال - 00:07:10
لا وانما تذكرت بسفري هذا السفر الى الدار الاخرة. ولذلك النبي صلى الله عليه وسلم كان يوصي اصحابه يعني بان يكون زاد احدهم في الدنيا كزاد الراكب. او كزاد الركب - 00:07:40
مثل ان المسافر آآ مثل ما ان المسافر اذا اراد ان يسافر لا يستطيع ان يحمل كل شيء في بيته وان انما يحمل معه من المتاع ما يبلغه المنزل الذي يريد. ويقضي هناك اياما. يعني يحمل معه شيء من اللباس - 00:08:00
الحاجيات الاساسية فقط يكتفي بهذا. وهكذا الذي يسافر الى الدار الاخرة. ما يحمل معه من الدنيا الا ما دينه على الوصول الى الدار الاخرة. الوصول الى الجنة. فيحمل معه الاعمال الصالحة. ثم ما يأخذ معه من - 00:08:20
فالدنيا الا ما يعينه على طاعة الله. هذا حال المؤمن العاقل ان الدنيا فانية. مهما تمتعت وتلذذت فيها في النهاية قل متاع الدنيا قليل. والاخرة خير لمن اتقى ولا تظلمون فتيلا - 00:08:40
ايضا سبحان الله الانسان عندما يسافر لو اراد المتعة او النزهة لكن السفر كما قال النبي صلى الله عليه وسلم قطعة من العذاب. ان الانسان يترك آآ بيته ومكان مستقره - 00:09:00
ويتكلف طول الطريق فيصيبه العناء والتعب. فسبحان الله الدنيا هكذا لذاتها حتى وان اردت ان تخرج للذة او نزهة لابد ان يكون هناك شيء من المشقة. وهذا يدلك على ان طريق - 00:09:20
اخرة خير وايسر من البحث عن لذات الدنيا. انت عندما تريد ان تتزود دار الاخرة ما يكلفك ان تخرج من بيتك وان تتحمل المصاعب والمشاق. تقوم من نومك بل تنام مبكرا هذا من راحة بدنك. ثم تقوم وتتوظأ وتصلي الى الفجر - 00:09:40
يعني هذا في الظاهر ليس فيه كلفة ومشقة وعناء مثل ما يتعب طالب الدنيا ثم تجد الفوز العظيم عند الله. والاخر لا يجد شيئا انه انما سافر لاجل الدنيا. فاذا - 00:10:10
هذا مما يجعل المؤمن يقبل على ربه جل وعلا. وان كان هذا لا يوفق له الا من شرح الله صدره. وايقظ قلبه وعرفه بحقيقة هذه الدنيا. وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون. فمن عرف الغاية شمر اليها - 00:10:30
ولم تلهي الدنيا عنها. فيتذكر المسلم بسفره مثل هذه المعاني ثم السفر يقال سمي سفرا لانه يعني يكشف عن اخلاق الانسان. قال الله تعالى والصبح اذا اسفر اسفر يعني اذا ظهر - 00:10:50
وبان بضيائه ونوره. فكذلك السفر يسفر عن اخلاق العبد. ولذلك كان عمر رضي الله عنه اذا آآ شهد رجل لاخر بالعدالة والصلاح يسأله يقول له هل سافرت معه هل عاملته بالدينار والدرهم؟ فاذا قال لا قال اذا انت لا تعرفه. ما تظهر الاخلاق الحقيقية الا عند السفر لان

السفر - 00:11:10
في شيء من العناء والمشقة فهنا تظهر الاخلاق. يظهر الصبر يظهر الحلم. فاذا هذا يجعل المسلم اذا سافر يعود نفسه على التحلي بالاخلاق الحسنة. لابد ان يحصل في السفر ما لا تريده. فممكن تتأخر - 00:11:40
الطائرة تتأخر اه يطول بك الانتظار في المطار مثلا فهنا يظهر حلم العبد وهدوء وصبره وذكره لله واستغلال وقته في طاعة الله. ثم انها السفر غالبا ما يكون مع رفقة. فهنا يظهر تواضع العبد - 00:12:00
وذلك قال آآ مجاهد رحمه الله كنت اسافر مع ابن عمر لخدمه فكان يخدمني رضي الله عنه وهو اعلى منزلة منه صحابي يخدم اه تابعي. فاذا اه هكذا السفر يسفر عن اخلاق الرجال - 00:12:20
وجاءت في اداب جميلة في سنة النبي صلى الله عليه وسلم قال باب استحباب الخروج يوم الخميس واستحبابه في اول النهار فيستحب في السفر ان تختار له يوم الخميس. وان يكون في اول النهار - 00:12:40
قال عن كعب ابن مالك رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم خرج في غزوة تبوك يوم الخميس. قد يقول قائل طيب هذا ربما كان ان موافقة ما كان عن تقصد لكن الحديث يبين ان النبي صلى الله عليه وسلم يقصد اختيار يوم - 00:13:00
قميص فقال وكان يحب ان يخرج يوم الخميس. متفق عليه. اذا هذا ما وقع صدفة او موافقة وانما النبي صلى الله عليه وسلم كان يحب ان يخرج يوم الخميس. وفي رواية في الصحيحين قال لقلما كان رسول - 00:13:20
رسول الله صلى الله عليه وسلم يخرج الا في يوم الخميس. آآ وان كان خرج في حجة الوداع آآ يوم السبت لكن هذا هو الغالب انه يخرج يوم الخميس. قال الشيخ ابن عثيمين رحمه الله والحكمة من - 00:13:40
ذلك والله اعلم انه يوم ترفع فيه الاعمال وتعرض على الله عز وجل. يعني والمسافر آآ في الحقيقة آآ يعني يكون مفتقرا الى ربه جل وعلا بعيدا عن وطنه وبيته - 00:14:00
ومعاشه فهذا ادعى لانكسار قلبه. اذا صادف ذلك يوم الخميس اه يكون دعاؤه مستجاب مع رفع دعائه واعماله فيكون هذا نور على نور. لانه جاء في الحديث انه قال النبي صلى الله عليه وسلم ثلاثة لا ترد دعوتهم ذكر منهم المسافر. لماذا؟ لان المسافر - 00:14:20
يعني كما عرفنا حاله في غربته اه بعده عن مستقره يكون افقر الى الله من غيره لذلك النبي صلى الله عليه وسلم عندما ذكر اسباب اجابة الدعاء ذكر منها السفر. قال ثم ذكر الرجل يطيل - 00:14:50
سفر يطيل السفر. اشعث اغبر. يمد يديه الى السماء يا رب يا رب. لكن ما الذي منع من اجابة الدعاء مع وجود اسبابها ومنها طول السفر قالوا مشربوا حرام مطعمه حرام والبسوا حرام وغذي من حرام فانى يستجاب - 00:15:10
فالشاهد ان النبي صلى الله عليه وسلم ذكر من اسباب اجابة الدعاء طول السفر. ولذلك يعني ويوم الخميس يوم ترفع فيه الاعمال الى الله وتعرض عليه والعبد يكون افقر ما يكون دعاء مستجاب فهذا يناسب. والله اعلم - 00:15:30
قال وعن صخر ابن وداعة الغامدي الصحابي رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اللهم بارك لامتي في بكورها وكان اذا بعث سرية او جيشا بعثهم من اول النهار. وكان صخر تاجرا فكان - 00:15:50
ابعثوا تجارته اول النهار فاثرى وكثر ما له. رواه ابو داوود والترمذي وقال حديث حسن. فهذا يدلنا على ان وقت البكور وهو اول النهار وقت مبارك. قال النبي صلى الله عليه وسلم اللهم بارك - 00:16:10
لامتي في بكورها. وبداية اليوم الشباب بالنسبة لعمر الانسان والشباب هو العمر الذي فيه الحيوية والنشاط. فاذا استغله الانسان في طاعة الله تعالى فاز بخير من عظيم الشاب يستطيع ان يحفظ يحفظ القرآن يتعبد لله يطيل القيام يمشي الى بيت الله يدعو الى الله - 00:16:30
يكثر من الصيام لان في قوته لكن اذا كبر بعد ذلك قد لا يستطيع ان يؤدي كثيرا من العبادات. كذلك سبحان الله اول اليوم اول اليوم سبحان الله تشعر فيه بالنشاط والحيوية. وقد ذهب ظلام الليل واشرق - 00:17:00
الصبح بنوره ثم تطلع الشمس بضيائها يكون هذا الوقت فيه البركة والخير اذا استغله العبد. وذلك ينبغي على العبد ان لا ينام هذا

الوقت وهذا من النوم المكروه. وان لم يكن محرما لكنه مكروه ان ينام العبد في هذا الوقت. ولذلك كان النبي - 00:17:20
صلى الله عليه وسلم اذا بعث سرية او جيشا بعثه من اول النهار. حتى يبارك الله تعالى في هذا البعث لذلك اه الله تعالى حثنا على الاكثار من ذكره في بداية اليوم في بداية الصباح اسبح بحمد ربك قبل طلوع الشمس وقبل الغروب قبل طلوع الشمس - 00:17:50
فهذا وقت لصلاة الفجر ثم اذكار الصباح وتسبيح الله تعالى وحمده وتهليله يجد الانسان بركة في هذا الوقت. ولهذا كان نبينا صلى الله عليه وسلم يجلس في مصلاه بعد صلاة الفجر الى ان تطلع الشمس. وكان - 00:18:20
ابن تيمية رحمه الله تعالى ينتهز هذا الوقت في الاكثار من ذكر الله وتلاوة القرآن. وآآ رآه ابن القيم رحمه الله وهو يطيل الجلوس حتى يرتفع النهار. في بداية اليوم يعني يبدأ يومه بالاكثار من ذكر الله وتلاوة - 00:18:40
القرآن ساعات طويلة ساعتين ثلاث ساعات الى ان يرتفع النهار. ويقول ابن تيمية رحمه الله هذه غدوتي. وان لم تغدى هذا الغداء سقطت قوتي. نحن اليوم اه نريد ان نتقوى فنرجع بسرعة بعد - 00:19:00
صلاة الفجر ونفطر ونأكل ونشرب حتى تتقوى على اعمالك وعلى وظيفتك لا بأس هذا من الاخذ بالاسباب لكن القوة الاعظم والزاد الاجل من هذا كله ذكر الله تعالى. لان ذكر الله تعالى يعطي العبد قوة - 00:19:20
في قلبه في روحه في بدنه فيجد آآ حيوية في نفسه ونشاطا في اعماله وخشوعه في صلاته هذا كله ببركة استغلال اول اليوم في الاكثار من ذكر الله تعالى. تأمل كيف يقول هذه غدوتي يعني هذا طعام الغداء - 00:19:40
الذي اتناوله وجبة الغداء اول اليوم. ذكر الله تعالى. وان لم اتغد هذا الغداء سقطت قوتي. سبحان الله فهذا من اعظم ما يستعان به. على الاعمال في الدين والدنيا. ان يكون لك ساعة في اول اليوم - 00:20:00
تكثر فيها من ذكر الله تعالى. لذلك العبد الموفق هو الذي يستغل هذا الوقت في الاكثار من ذكر الله وتلاوة القرآن الصلاة ان كان عندك وقت قبل العمل استغل هذا الوقت في ذكر الله تعالى. ولذلك كان السلف يكرهون الحديث فيه والنوم - 00:20:20
وآآ كان نعم فاذا هكذا كان يعني هدي النبي صلى الله عليه وسلم. ولذلك يعني جاء في الاثر كما اذكر عن عبد الله بن عمرو بن العاص او ابيه انه - 00:20:40
قال ان الارض لا تشتكي من تصبح علمائها عليها. والتصبح يعني النوم في اول الصباح يعني هذا من الغفلة. ما يليق خاصة بطالب علم او بعالم ان يطيل النوم اول الصباح - 00:21:00
الارض تشتكي من غفلة اهل الخير في هذا الوقت. فعلى العبد اذا ان يستغل يعني هذا الوقت المبارك في اعماله عموما يعني في سفره في اه طلبه للعلم في تجارته في وظيفته في المقصد الذي يريده - 00:21:20
اذا جعله في اول اليوم سيجد باذن الله بركة. نسأل الله تعالى ان يغفر لنا نسأله تعالى ان يغفر لنا ولوالدينا وللمسلمين والمسلمات الاحياء منهم والاموات. والحمد لله رب العالمين. وصلى الله وسلم على - 00:21:40
نبينا محمد وعلى اله وصحبه اجمعين. سبحانك اللهم وبحمدك. اشهد ان لا اله الا انت. استغفرك واتوب اليك - 00:22:00